
نساء مؤمنات
أمهات المؤمنين
الكتاب الخامس
الدكتورة / سامية منيسى
دكتوراة فى التاريخ الإسلامى
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة
Bibliotheca Alexandrina
0130202

نساء مؤمنات

١ - أمهات المؤمنين

الكتاب الخامس

أم المؤمنين
- صفية بنت حُيي
(رضي الله عنها)

أم المؤمنين
- ميمونة بنت الحارث
(رضي الله عنها)

سريتا رسول الله ﷺ :
- مارية القبطية أم إبراهيم
(رضي الله عنها)

- ريحانة بنت زيد
(رضي الله عنها)

الدكتورة / **سامية منيسى**

دكتوراة فى التاريخ الإسلامى

كلية الآداب ــ جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م

أم المؤمنين

صفية بنت حيي

(رضى الله عنها)

صفية بنت حُيىّ

ابن أخطب بن سعية بن عامربن عبيد بن كعب، من الخزرج من بنى النضير بن النحام ، أسباط إسرائيل بن هارون بن عمران ، أم المؤمنين (رضى الله عنها) .

وأمها : برة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بنى قريظة أخوة النضير ، وهم من يهود المدينة .

زواجها قبل رسول الله ﷺ :

كانت صفية « رضى الله عنها » متزوجة من سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها ، فتزوجت بعده من كنانة بن الربيع بن أبى حقيق النضرى فقتل عنها يوم خيبر ، وكان شاعراً .

فتح خيبر وزواج النبى ﷺ من صفية رضى الله عنها :

وفى العام السادس من الهجرة فتح رسول الله ﷺ خيبر ، فكانت صفيةضمن السبى مع بنت عم لها . وفى رواية عن ابن إسحاق فى السيرة أنه (لما فتح رسول الله ﷺ القموص - حصن ابن أبى الحقيق - أُتى بصفية بنت حيّى ومعها ابنة عم لها، جاء بهما بلال ، فمر بهما على قتلى يهود ، فلما رأتهم التى مع صفية صكّت[1] وجهها وصاحت ، وحثت التراب على رأسها ، فقال رسول الله ﷺ: « أغربوا هذه الشيطانة عنى » ،وأمر رسول الله ﷺ

---

(١) صكّت وجهها : ضربته (أو) لطمته تعجباً (أو) حزناً .

بصفـية فحيزت خلـفه ، وغطّى عليهـا ثوبه ، فعرف النـاس أنه قد اصطفاها لنفسه ، فقال رسـول الله ﷺ لبلال حين رأى من اليهودية ما رأى : « يا بلال ، أنـزعت منك الرحمـة حتى تمرّ بامرأتـين على قتلاهما ؟» وقد ذكر أن النبى ﷺ كان قد وهب صفية لدحية الكلبى ثم اشتراها مـنه عندما ذكرت له أنهـا سيدة قريظة والنضـير وقيل له ﷺ: وما تصلح إلا لك يا رسول الله).

وقيل أنها مما أفاء الله عليه .

حسن إسلام صفية رضى الله عنها :

هذا وقد حسن إسلام صفيةحتى أن ابن سعد ذكر مقالة فى ذلك فقال : (لما دخلـت صفية على النبى ﷺ قال لـها : «لم يزل أبوك من أشدّ يهود لى عداوة حتى قتلـه الله » . فقالت : يا رسول الله إن الله يقول فى كتابه : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ فقال لها رسول الله ﷺ : « اخـتارى ، فإن اخترت الإسلام أمـسكتك لنـفسى وإن اخترت اليهودية فـعسى أن أعتقك فتلحقى بقـومك » . فقالت : يا رسول الله لقـد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تـدعونى حيث صرت إلى رحلك ومالى فى اليهودية أرب وما لى فيها والد ولا أخ، وخيّرتنىَ الكفر والإسلام فالله ورسوله أحبّ إلى من العتق وأن أرجع إلى قومى ، فأمسكها رسول الله ﷺ لنفسه) .

صداق صفية رضى الله عنها وحفل الزفاف :

وقد كان صداق صفية رضى الـله عنها « عـتقها » فقـد جعل رسول الله ﷺ عتـقها صداقها ، فصارت سُنّة للأمـة الإسلامية إلى يوم القـيامة . وقد أسلـمت واعتدّت فى بـيت أم سليم رضـى الله

عنها، وفرض عليها الحجاب .

وكانت حينئذ فى السابعة عشرة من عمرها حين تزوجها وكانت ذات عقل راجح ، وفضل ، وجمال رائع ، وحلم ، وقد أولم عليها رسول الله ﷺ وليمة من تمر وسويق وقسّم لها كما يقسم لنسائه فكانت إحدى أمهات المؤمنين رضى الله عنها، وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ رأى بوجهها أثر خضرة قريباً من عينها (فقال: « ما هذا ؟» قالت : يا رسول الله رأيت فى المنام قمراً أقبل من يثرب حتى وقع فى حجرى فذكرت ذلك لزوجى « كنانة » فقال: تحبين أن تكونى تحت هذا الملك الذى يأتى من المدينة ؟ فضرب وجهى) .

هذا وقد ذكر ابن الأثير الرواية بطريقة أخرى وأشار إلى أن الذى ضربها هو أبوها وليس زوجها ، كما أشار ذلك أيضاً ابن إسحاق .

أما عن حفل الزفاف فقد ذكر ابن سعد حديثاً لأم سنان الأسلمية بعد أن اصطفى رسول الله ﷺ صفية وجعلها بمنزلة نسائه قالت فى الحديث : (فلما صار إلى منزل يقال له تبار على ستة أميال من خيبر ، مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه ، فوجد النبى ﷺ فى نفسه من ذلك ، فلما كان بالصهباء ، وهى على بريد [1] من خيبر قال رسول الله ﷺ لأم سليم : «عليكن صاحبتكن فامشطنها » وأراد رسول الله أن يعرس بها هناك . قالت أم سليم : وليس معنا فسطاط ولا سرادقات ، فأخذت كساءين أو عباءتين

(١) البريد : أصله الدابة التى تحمل الرسائل ، وهو أيضاً المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق ، وهى أميال اختلفَ فى عددها.

فسترت بينهما إلى شجرة فمشطتها وعطرتها. قالت أم سنان الأسلمية : وكنت فيمن حضر عرس رسول الله ﷺ بصفية مشطناها وعطرناها ، وكانت جارية تأخذ الزينة من أوضأ ما يكون من النساء ، وما وجدت رائحة أطيب من ليلتئذ، ما شعرنا حتى قيل رسول الله يدخل على أهله وقد نمصناها ونحن تحت دومه ، وأقبل رسول الله ﷺ يمشى إليها فقامت إليه. وبذلك أمرناها ، فخرجنا من عندهما وأعرس بها رسول الله ﷺ وبات عندها) .

وتقول أيضاً إن رسول الله ﷺ سألها : « ما حملك على الذى صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول فأدخل بك ؟» فقالت : خشيت عليك قرب يهود ، فزادها ذلك عند رسول الله ﷺ مكانة ، وأصبح رسول الله فأولم عليها هناك ، وكانت وليمة العرس : السمن والأقط [1] والتمر .

قدومها مع النبى ﷺ للمدينة ، وغيرة عائشة رضى الله عنها:

كما ذكر ابن سعد أيضاً فى رواية أنه لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها فى بيت من بيوت حارثة بن النعمان فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها ، فلما خرجت ، خرج رسول الله ﷺ فى أثرها فقال : « كيف رأيتها يا عائشة ؟» قالت : رأيت يهودية . قال : « لا تقولى هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها » .

---

(١) الأقط : لبن مُحَمَّضٌ يُجمد حتى يُستحجر ويُطبخ أو يطبخ به . انظر : المعجم الوسيط .

علاقة صفية رضى الله عنها بنساء رسول الله ﷺ :

هذا وقد كان نساء رسول الله ﷺ يتفاخرن عليها بأنهن خير منها، فهن بنات عم النبى ﷺ وأزواجه « عائشة وحفصة» فقال النبى ﷺ حين شكت له ذلك : « ألا قلت لهن كيف تكنّ خيراً منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد » .

كما كان لنسائه ومنهن زينب بنت جحش مواقف مع صفية إلا أنها كانت ذات حلم وعقل . فقد ورد حديث عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان فى سفر ومعه صفية وزينب بنت جحش (فاعتل [١] بعير صفية وفى إبل زينب فضل [٢] فقال لها: «إن بعير صفية اعتل فلو أعطيتها بعيراً ؟») إلا أن زينب أجابت فى ترفّع أنا أعطى تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله ﷺ وتركها شهرين أو ثلاثة أشهر لا يمسها ، ثم عاد إلى ما كان عليه معها .

ولم تُحْرَم صفية رضى الله عنها من حماية رسول الله ﷺ حتى آخر أيامه . . فقد روى أن أمهات المؤمنين اجتمعن حول فراش الرسول فى مرضه الأخير . فقالت صفية رضى الله عنها: إنى والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى ، فتبادلت زوجاته نظرات ذات مغزى ، فقال لهن رسول الله ﷺ : « مضمضن » فتساءلن : من أى شىء يا رسول الله ؟ فأجاب ﷺ : « من تغامزكن بها والله إنها لصادقة » .

وقد حاولت صفية ، نظراً لرجاحة عقلها أن تكون محبوبة عند

---

(١) اعتلّ : أى مرض .　　(٢) فضل : أى زيادة .

جميع الزوجات ، فعندما رأت عائشة وحفصة وسودة فى جانب ، والزوجات الأخريات فى جانب آخر مع السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، أن تتقرب من عائشة وحفصة والزهراء جميعاً ، أسعفها فى ذلك لباقة طبعها وحذرها الموروث.

روايتها الحديث وجلوسها للفُتْيَا رضى الله عنها :

وقد روت صفية رضى الله عنها الحديث عن رسول الله ﷺ، ولها فى كتب الحديث عشرة أحاديث ، وقد ذكر الذهبى أن أحاديثها متفق عليها فى الكتب الستة .

كما ذكر ابن حزم أنها كانت ضمن أمهات المؤمنين اللائى جلسن للفُتْيا بعد رسول الله ﷺ.

اشتراكها فى الحياة السياسية منذ عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وقد شاركت صفية فى المعركة السياسية التى بدأت فى عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فقد كان لها موقف موالٍ لعثمان حتى أنها كانت تنقل الطعام والماء عن طريق معبر من الخشبِ من منزلها إلى منزله تنقل عليه الطعام والماء وهو فى محنة الحصار .

وفاتها رضى الله عنها :

ثم ما لبثت أم المؤمنين صفية رضى الله عنها أن تُوفيت سنة خمسين من الهجرة،وقيل سنة اثنتين وخمسين فى خلافة معاوية بن أبى سفيان.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

١ ـ **ابن الأثير** : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥هـ / ٦٣٠هـ) .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة : تحقيق محمد إبراهيم البنا . القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠م . ٧ / ١٦٩ ، ١٧١ .

٢ ـ **ابن حجر** : شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣هـ/ ٨٥٢ م) .

الإصابة فى تمييز الصحابة . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م . ٤ / ٣٣٧ ، ٣٣٩ .

٣ ـ **ابن حزم** : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ ٤٥٦هـ) .

أ ـ **الإحكام فى أصول الأحكام** . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م ٢ / ٨٦ ، ٩٠

ب ـ **جوامع السيرة** . القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، ١٩٨٢ م . ص١٦٧ .

٤ ـ **الذهبى** : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ هـ/٧٤٨هـ)

الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة . القاهرة، دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٢ م . ٣ / ٤٧٤ .

٥ ـ **ابن سعد** : محمد بن منيع (٢٣ هـ) .

الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٦٨م ـ ١٩٧٠ م. ٨/ ٨٥ : ٩٢ .

٦ ـ **الطبرى** : أبو جعفر محمد بن محمد بن جرير (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) .

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ،دار المعارف ، ١٩٧٧ م .٣٠ / ١٦٥ ، ١٦٦ .

٧ ـ **ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣هـ / ٤٦٣ هـ) .

الاستيعاب فى أسماء الأصحاب . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م . ٤ / ٣٣٧ : ٣٣٩

٨ ـ **ابن قيم الجوزية** : شمس الدين محمد بن أبى بكر (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) .

زاد المعاد فى هدى خير العباد . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م . ص ٩٧ .

٩ ـ ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣هـ).

السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م . ٢/٣٣٦ ، ٤/ ٣٢٤ .

١٠ ـ **الواقدى** : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) .

كتاب المغازى ، تحقيق أ . مارسدن جونس . بيروت، عالم الكتب ، ١٩٨٤ م . ١ ص : ٢٧٤ و م ٢ . ص ٦٦٨ ، ٦٦٩. ٦٧٣ . ٦٧٤ . ومن ص ٧٠٤ : ٧٠٩ ، م ٣ . ص ١١١٤.

ثانياً : المراجع :

١ ـ **الزركلى** : خير الدين .

كتاب الأعلام . بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٩ م .٣/ ٢٠٦.

٢ ـ عائشة عبد الرحمن .

نساء النبى ﷺ . القاهرة دار نهضة مصر فى ١٩٨٠ . ص١٦٧ : ١٧٦ .

أم المؤمنين

ميمونة بنت الحارث

(رضى الله عنها)

ميمونة بنت الحارث

ابن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة من قيس عيلان بن مضر، أم المؤمنين رضى الله عنها .

وكان اسمها « بُرة » فسماها رسول الله ﷺ ميمونة .

نسبها :

هى عربية من قيس عيلان بن مضر ، وأمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش (أو) جريش، وكان يطلق عليها (أكرم عجوز فى الأرض أصهارا) حيث أنجبت عدة بنات من رجلين ، منهنّ : ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ ، ومنهن : أم الفضل لبابة بنت الحارث ، وكانت عند العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ومنهن سلمى بنت عميس عند حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ (وقيل : هى زينب بنت عميس) ومنهن : أسماء بنت عميس الخثعمية كانت عند جعفر بن أبى طالب ثم توفى، فتزوجت من أبى بكر الصديق ، ثم على بن أبى طالب ، وقد أنجبت منهن جميعاً .

وميمونة هى خالة خالد بن الوليد رضى الله عنهما .

زواجها قبل رسول الله ﷺ :

كانت ميمونة رضى الله عنها قبل رسول الله ﷺ متزوجة من عمير بن عمرو من بنى عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس .

وهو من ثقيف ـ بينما ذكر ابن سعد أن اسمه مسعود بن عمرو ابن عمير الثقفى ، وكان ذلك قبل الإسلام ، ففارقها ، ثم تزوجت بعده من أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، فتوفى عنها .

زواجها من رسول الله ﷺ :

ثم ما لبث أن تـزوجها رسول الله ﷺ وقد زوّجهـا العباس من رسول الله ﷺ لأنه كان يلى أمرها وتزوجها رسول الله ﷺ «بسرف» بعد عـمرة القضـية على بـعد عشرة أمـيال من مكـة سنة سبـع من الهجرة، وذلك بعد أن تحلل من إحرامه .

وقد ذكر ابن هشام زواجهما بقوله : (ويقال : إنها التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، وذلك أن خطبة النبى ﷺ انتهت إليها وهى على بعيرها . فقالـت : البعير وما عليه لله ولرسوله فـأنزل الله تعالى : ﴿**وامـرأة مـؤمـنـة إن وهبـت نـفـسـهـا لـلـنبـى إن أراد الـنـبـى أن يستنكحها**﴾(١) . وقد اختلف فيـمن وهبت نفسها للنـبى ﷺ فقيل هى (أم شريك القـرشية وقيل أخرى) ، كما اختلـف فيما إذا كان النبى ﷺ تزوجهـا وهو محرم أو بعد إحلاله من إحرامـه والصحيح هو الثانى .

صداقها رضى الله عنها :

أصدقها رسول الله ﷺ أربعمائـة درهم ، وقيل خمسمائة وهى آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ

تغيير اسمها إلى « ميمونة » :

هذا وكان اسمها « برة » فسمـاها رسول الله ﷺ « ميمونة» لأن زواجها بـه كان بمناسـبة المناسـبة الغراء المـيمونة الـتى دخل فيـها أم القرى(٢) لأول مرة منذ سبع سنين ومعه المسلمون آمنين لا يخافون ، ثم رجع بعد دخوله بها إلى المدينة .

---

(١) سورة الأحزاب / آية ٥٠ .

(٢) أم القرى : هى مكة .

ميمونة رضى الله عنها فى بيت رسول الله ﷺ :

عاشت ميمونة رضى الله عنها فى بيت رسول الله ﷺ ثم اشتركت مع نساء النبى ﷺ فى الحملة التى آدت إلى المغاضبة والهجر ، وعدا ذلك لم يذكر مؤرخوا الإسلام حادثة شجار شبت فى بيت رسول الله ﷺ أو خصومة انفردت بها ، بل رضيت بشرف زواجها من رسول الله ﷺ .

ثم لما مرض رسول الله ﷺ ، واشتد المرض عليه ، رضيت أن ينتقل ﷺ إلى بيت عائشة رضى الله عنها حيث توفى فيه .

روايتها الحديث وجلوسها للفُتيا رضى الله عنها :

وبعد وفاة رسول الله ﷺ جلست ميمونة رضى الله عنها للفتيا كما ذكر ابن حزم ،ضمن نساء النبى اللائى جلسن للفتيا .

كما روت عنه الحديث رضى الله عنها وهى متفق عليها فى الكتب الستة ، كما روى ابن الجوزى أن أحاديثها بلغت ستة وسبعين حديثاً .

وفاتها رضى الله عنها :

هذا وقد توفيت ميمونة رضى الله عنها « بسرف » فى سنة ثلاثة وستين من الهجرة ، وقيل سنة ستين فى خلافة يزيد بن معاوية . وهى آخر أزواج رسول الله ﷺ وفاة ، وكان عمرها حينئذ ثمانين سنة .

وقد شهدت لها السيدة عائشة بذلك قائلة : (أما إنها كانت والله أتقانا لله . . وأوصلنا للرحم) .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر .

١ ـ ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥هـ / ٦٣٠ هـ) .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠ م . ٧/ ٢٧٢:٢٧٤ .

٢ ـ ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ) .

تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير . القاهرة، مكتبة الآداب ، ١٩٧٥م . ص ٢٣:٢٤، ٣٦٥.

٣ ـ ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (٧٧٣ هـ ٨٥٢ هـ) .

الإصابة فى تمييز الصحابة . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م. ٤ /٣٩٧ :٣٩٩.

٤ ـ ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ هـ / ٤٥٦ هـ) .

أ ـ **الإحكام فى أصول الأحكام** . بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م. ٢/ ٨٦ : ٩٠ .

ب ـ **جمهرة أنساب العرب** . ط٥ . القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٢ م . ص ٢٧٤.

جـ ـ **جوامع السيرة النبوية** . القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، ١٩٨٢م. ص٢٩٠ .

٥ ـ الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ) .

الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة . الفاهرة، دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٢ . ٣/ ٤٨٢.

٦ ـ **ابن سعد** : محمد بن منيع (ت . ٢٣ هـ) .
الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٦٨م ـ ١٩٧٠ م . ٨/ ٩٤ : ١٠٠ .
٧ ـ **الطبرى** : أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط٤ . القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧٧ م . ٣/١٦٦ .
٨ ـ **ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣ ـ ٤٦٣هـ) .
الاستيعاب فى أسماء الأصحاب . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩ م . ٣٩١/٤:٣٩٥.
٩ ـ **ابن قتيبة** : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ).
المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة . ط٤ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م . ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
١٠ ـ **ابن كثير القرشى** : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (٧٠٠ـ ٧٧٤ هـ) .
البداية والنهاية فى التاريخ . القاهرة مطبعة السعادة ، ١٩٤٠ هـ ، ط أخرى بيروت ، مكتبة المعارف ٤/ ٢٣٣ : ٢٣٤ .
١١ ـ **النويرى** : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧هـ/ ٧٣٣ هـ) .
نهاية الأرب فى فنون الأدب . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م . ١٨ / ١٨٨ .
١٢ ـ **ابن هشام** : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت ٢١٣هـ).

السيرة النبوية ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م . ٣/ ٤٢٦ ـ ٤ / ٣٢٤ ، ٣٢٥. (وقد ذُكر في ج٤ الاختلاف فيمن وهبت نفسها للنبى ﷺ) .

١٣ ـ الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) .

كتاب المغازى ، تحقيق أ . مارسدن جونس . ط٣ . بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ م . ٢/ ٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٨٢٩ ، ٨٦٦ ، ٨٦٨ ـ ٣/ ١١٠١ .

ثانياً : المراجع :

١ ـ عائشة عبد الرحمن :

نساء النبى ﷺ : القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٨٠م ص٢١٢ : ٢١٣ .

سريتا رسول الله ﷺ :

أولاً : مارية القبطية ، أم إبراهيم

(رضى الله عنها)

ثانياً : ريحانة بنت زيد

(رضى الله عنها)

سريتا رسول الله ﷺ :

أولاً : مارية القبطية (أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ)

بنت شمعون القبطية من سرارى رسول الله ﷺ. رضى الله عنها.

نسبها رضى الله عنها :

هى من (حفن) من كورة أنصنا من صعيد مصر ، وكان لها ، وأختها (شيرين) مكانة عظيمة بين القبط .

وقد أهداها إلى رسول الله ﷺ « المقوقس » صاحب الأسكندرية فى سنة سبع من الهجرة عندما أرسل إليه رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة برسالة يدعوه فيها إلى الإسلام ، فأعظم كتاب رسول الله ﷺ وقال : لولا الملك - يعنى ملك الروم - لأسلمت .

وأهدى إلى رسول الله ﷺ مارية القبطية ، وأختها شيرين، وألف مثقال من الذهب ، وعشرين ثوباً وبغلة النبى ﷺ (الدلدل) وحماره (غفير) ، كما أهدى معهم خصياً يقال له (مابور) وهو شيخ كبير ، وعشرين ثوباً من نسيج مصر ، كما أرسل عسلاً من بنها وبعض العود الند والمسك .

اصطفاء النبى ﷺ لمارية :

هذا ، وقد أخذ رسول الله ﷺ مارية لنفسه وأهدى حسان بن ثابت أختها سيرين(شيرين) سنة ٧ هـ عوضاً له عن ضرب صفوان

ابن المعطل السلمى له لموقفه من حديث الإفك [١] ، فأنجبت له : عبد الرحمن بن حسان .

وكانت « مارية » جعدة ، بيضاء جميلة ، ويقال أن أمها كانت رومية ، وقد أنزلها رسول الله ﷺ مكاناً يسمى (العالية فى المكان الذى يقال له مشربة أم إبراهيم) وضرب عليها الحجاب.

مولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية رضى الله عنها :

تمنت مارية رضى الله عنها أن تجدد قصة هاجر مع نبى الله «إبراهيم » وأن تلد لرسول الله طفلاً كإسماعيل . وقد تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة عشر زوجات لم تلد إحداهن له شيئاً. وتخاطف الموت أبناءه من خديجة فلم يدع له سوى فاطمة الزهراء ، وقد شارف على الستين من عمره .

فحملت مارية من رسول الله ﷺ ، ووضعت فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ابنها « إبراهيم » وقبلتها [٢] سلمى مولاة رسول الله ﷺ زوجة أبى رافع الذى بشّر رسول الله ﷺ بمولد إبراهيم عليه السلام فوهب له عبداً .

الاحتفال بمولد إبراهيم ابن النبى ﷺ :

وعندما جاء اليوم السابع لمولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ،

(١) كان حسّان بن ثابت قد خاض فى حديث الإفك فى شأن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وصفوان بن المعطل ، وأقيم عليه الحد فى الإسلام .
(٢) أى قامت على ولادتها .

حلق الـرسول شعره وتصدق بـوزنه فضة ، وسمّاه ، ثـم أعطاه لأم سيف ترضعه ، وكان زوجها يعـمل حداداً بالمدينة . وقد صارت هذه سنُة بعد رسول الله ﷺ فى المولود .

موقف أزواج الرسول ﷺ من مارية رضى الله عنها :

استـعرت غيـرة أزواج رسول الـلـه ﷺ بحب الـنبى ﷺ لابـنه إبراهيم، وأم ابنه ، وقد حرمن جميعـاً من الولد منه حتى إنه حرّمها يوماً على نفسه إرضاء لحفصة فنزل قول الله تعالى : ﴿**قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم**﴾ [1] . وكان قد خلا بـها يوماً فى بيـت حفصة ، وثارت حفصة [2] لذلك ، فحاول النبى ﷺ إرضاءها بذلك التحريم، إلا أن الله ردّها عليه وكفّر يمينه .

اتهامها زوراً وتبرئتها من السماء :

كما اتُهمت مارية رضى الله عنها زوراً فى خَصىٍ قبطى كان يأتيها بالماء والحطب ، ولكن الله تعالى برأها على لسان جبريل عليه السلام فنـادى رسول الـلـه ﷺ بقولـه : (السلام عـليك يـا أبا إبراهـيم) فاطمأن رسول الـلـه ﷺ ، كما أن على بن أبى طـالب طارد الخصى فتسلّق نخلة ، ورمى بإزاره فعـرف أنه مجبوب ، ذكر ذلك ابن سعد فى رواية عن أنس بن مالك .

---

(١) التحريم / آية : ٢ .

(٢) انظر : الجزء الخـاص بحفصة رضى اللـه عنها من نفـس السلسلة ١ ـ أمهـات المؤمنين (الكتاب الثالث).

عتق مارية رضى الله عنها :

هذا وقد اعتقت مارية رضى الله عنها بعد إنجابها لإبراهيم، أعتقها ولدها فى حديث لابن عباس ، وأصبح ذلك سنة بعد رسول الله ﷺ فى الإسلام فقد ذكر عن ابن عباس قال: لما ولدت أم إبراهيم قال رسول الله ﷺ : « أعتقها ولدها».

وفاة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ :

إلا أن إبراهيم لم يلبث أن توفى وهو مازال يحبو فى مهده، ولم يستكمل عامه الثانى ، وذلك فى حياة رسول الله ﷺ سنة عشر من الهجرة ، ودُفن بالبقيع . وقد روت سيرين أخت مارية حديثاً ذكره ابن سعد عن وفاة إبراهيم قالت : رأيت النبى ﷺ لما حُضر [1] إبراهيم وأنا أصيح وأختى ماينهانا ، فلما مات نهانا عن الصياح ، وغسله الفضل بن عباس ، ورسول الله ﷺ جالس ، ثم رأيته على شفير القبر ومعه العباس إلى جنبه ، ونزل فى حفرته الفضل وأسامة ابن زيد وكسفت الشمس يومئذ فقال الناس : لموت إبراهيم . فقال رسول الله ﷺ « إنها لا تكسف لموت أحد ولا لحياته ». ورأى رسول الله ﷺ فرجة [2] فى اللبن فأمر أن تُسدّ فقيل للنبى ﷺ فقال : «أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقرّ عين الحىّ وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه » الحديث .

حديث رسول الله ﷺ حين احتضر إبراهيم :

وقد ذكر ابن الأثير حديثاً عن جابر أن النبى ﷺ أخذ بيد

(١) أى حينما كان يحتضر أثناء وفاته .

(٢) أى فتحة فى البناء الذى دفن فيه.

عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل [1] ، فإذا ابنه إبراهيم يحتضر فأخذه رسول الله ﷺ ووضعه فى حجره وقال : « يا إبراهيم إنا لا نغنى عنك من الله شيئاً » ثم ذرفت عيناه ، ثم قال: « يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ، تبكى العين، ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب » .

كما روى عن عدى بن ثابت أنه قال : سمعت البراء يقول: قال رسول الله ﷺ لما مات ابراهيم : « إن له مرضعاً فى الجنة ».

كما روى عنه ﷺ قوله : « لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطى » كما أوصى رسول الله ﷺ بأهل مصر قائلاً : « الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعّاد فإن لهم نسباً وصهراً » .

فنسبهم أن أم إسماعيل النبى ﷺ منهم ، وصهرهم أن الرسول ﷺ تسرر فيهم .

وفاة مارية رضى الله عنها :

ثم ما لبثت مارية رضى الله عنها أن توفيت فى المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أميراً للمؤمنين . فكان يجمع الناس لشهود جنازتها وصلى عليها ثم دفنت بالبقيع رضى الله عنها وأرضاها .

---

(١) مكان فى المدينة .

المصادر

١ ـ **ابن الأثير** : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥ هـ / ٦٣٠ هـ) .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة . القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠م. ١/ ٤٩: ٥١ ، ٧/ ٣٦١ ، ص ٢٦١ ، ١/ ٤٩ ـ ٥١ ، ٧/ ٣٦١ (ترجمة إبراهيم بن رسول الله ﷺ) .

٢ ـ **البلاذرى** : أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ) .

أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ م ١/ ٤٤٨، ٤٤٩ .

٣ ـ **ابن حجر العسقلانى** :شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد.

الإصابة فى تمييز الصحابة . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى (٧٧٣هـ/ ٨٥٢ هـ) ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩م. ٤/ ٣٩١ .

٤ ـ **ابن حزم** : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ هـ ٤٥٦هـ) .
جمهرة أنساب العرب ط٥ . القاهرة ،دار المعارف ١٩٨٢م. ص١٥ـ١٦ .

٥ ـ **ابن سعد** : محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) .

الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير ،١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ م . ٨/ ١٥٣ : ١٥٦ .

٦ ـ **ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣ هـ / ٤٦٣ هـ) .

الاستيعاب فى أسماء الأصحاب . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ . ٤/ ٣٩٦: ٣٩٨.

٧ ـ **النويرى** : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣ هـ) .
نهاية الأرب فى فنون الأدب . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م . ١٨ / ٢٠٨ : ٢٠٩ .

٨ ـ **ابن هشام** : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ هـ) .
السيرة النبوية ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ٢٠٦/١ ـ ٣٥٢/٣ ، ٣٥٣ .

٩ ـ **الواقدى** : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) .
كتاب المغازى ، تحقيق أ . مارسدن جونس . بيروت عالم الكتب ، ١٩٨٤ م. ٣٧٨/١.

ثانياً : ريحانة بنت زيد

ابن عمرو بن خناقة بن شمعون بن زيد من بنى النضير (وقيل) من بنى قريظة (سرّية رسول الله ﷺ) رضى الله عنها .

زواجها قبل رسول الله ﷺ :

كانت ريحانة متزوجة من رجل من بنى قريظة يسمى الحكم ، فنسبها بعض الرواة إلى بنى قريظة لذلك .

اصطفاء النبى ﷺ لها رضى الله عنها :

وكانت ريحانة من سبى قريظة ، فاصطفاها رسول الله ﷺ . وكانت قبل رسول الله ﷺ على دين اليهودية وقد كانت على قسط وافر من الجمال . سباها النبى ﷺ ثم أعتقها وتزوجها وفرض عليها الحجاب ، وذلك فى سنة ست من الهجرة وقد أصدقها ﷺ كما كان يصدق لنسائه .

إسلام ريحانة رضى الله عنها :

وقد ذكر أن النبى ﷺ خيرّ ريحانة بين البقاء على دينها اليهودية أو الدخول فى الإسلام ، فاختارت الإسلام ، بعد أن ظلت على اليهودية بعض الوقت .

ملك لليمين :

كذلك خيرها ﷺ بعد إسلامها أن تكون ضمن أزواجه أو تظل فى ملكه ملك يمينه . فاختارت أن تكون ملك يمينه قائلة له، إن ذلك

أخف عليها وعليه . إلا أنها فرضت على نفسها الحجاب حتى على أهلها ، ذكر ذلك الواقدى .

روايتها للحديث رضى الله عنها:

روت ريحانة الحديث عن رسول الله ﷺ ذكر ابن الجوزى أن عددهم سبعة أحاديث .

وفاتها رضى الله عنها :

إلا أنها توفيت رضى الله عنها قبل رسول الله ﷺ بسنة عشر بعد رجوعها من حجة الوداع مع النبى ﷺ ودفنت بالبقيع، رضى الله عنها وأرضاها .

المصادر :

١ ـ **ابن الأثير** : عز الدين الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥/ ٦٣٠ هـ) .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور . القاهرة دار الشعب ، ١٩٧٠ م . ٧/ ١٢٠ ، ١٢١ .

٢ ـ **ابن الجوزى** : أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧ هـ) .

تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير . القاهرة مكتبة الآداب ، ١٩٧٥ م. ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

٣ ـ **ابن حجر العسقلانى** : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (٧٧٣/ ٨٥٢ م) .

الإصابة فى تمييز الصحابة . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩ م . ٤/ ٣٢٠ : ٣٢٣ .

٤ ـ **ابن سعد** : محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) .

الطبقات الكبرى. القاهرة دار التحرير ،١٩٦٨ ـ ١٩٧٠م. ٨ / ٩٢: ٩٤.

٥ ـ **ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣ هـ / ٤٦٣ هـ) .

الاستيعاب فى أسماء الصحابة . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م. ٤/ ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

٦ ـ **ابن كثير القرشى** : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (٧٠٠/ ٧٧٤ هـ) .
البداية والنهاية فى التاريخ . بيروت ، مكتبة المعارف ، ٥/ ٣٢٨ .

٧ ـ **النويرى** : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ هـ / ٧٣٣ هـ) .

نهـاية الأرب فى فنون الأدب . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ . ١٨ / ١٨٤ .

٨ ـ **ابن هشام** : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت. ٢١٣ هـ) .
السيرة النبوية . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م. ٣ / ٢٦٤ .

٩ ـ **الواقدى** : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧) .
كتاب المغازى ، تحقيق أ. مارسدن جونس ، بـيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ م . ٢/ ٥٢٠ ، ٥٢١ .

الفهرس

الموضوع | الصفحة

أم المؤمنين

صفية بنت حُيى

(رضى الله عنها)

الموضوع	الصفحة

أم المؤمنين

ميمونة بنت الحارث

(رضى الله عنها)

سريتا رسول الله ﷺ

أولاً : مارية القبطية

(رضى الله عنها)

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع : ٣٧٦٠/ ١٩٩٥م

I.S.B.N : 977 - 5526 - 25 - 6

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت:٣٤٢٧٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

نساء مؤمنات

١ - أمهات المؤمنين

الكتاب الخامس

أم المؤمنين

- صفية بنت حيي

(رضي الله عنها)

أم المؤمنين

- ميمونة بنت الحارث

(رضي الله عنها)

سريتا رسول الله ﷺ :

- مارية القبطية أم إبراهيم

(رضي الله عنها)

- ريحانة بنت زيد

(رضي الله عنها)